بخلاف القسمين الاخيرين ولذلك كانت نية المؤمن خير من عمله ولان القول
والعمل يبطلهما الفساد بالرياء بخلاف النيه والله اعلم وهذا الحديث
قد ذكره البخاري رحمه الله تعالى في سبعة مواضع من صحيحه فذكره اول
كتابه ثم في الايمان ثم في النكاح والعتق والهجرة وترك الحيل والنذور
وروي في الصحيح بالفاظ انما الاعمال بالنيات انما الاعمال بالنيه
الاعمال بالنيه العمل بالنيه قلت ومثل هذا الحديث في اعتبار النيه
قوله صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينظر الى صوركم واموالكم ولكن ينظر
الى قلوبكم واعمالكم وكلاهما يشير الى قوله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه
فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا والمراد ان يكون افعال
العبد واقواله متمحضة لارادة التقرب الى الله تعالى اعاننا الله على ذلك
امين الثاني كله انما تفيد الحصر لوجهين احدهما ان ابن عباس رضي الله عنهما
لم ينازع في فهم الحصر منها في قوله صلى الله عليه وسلم انما الربا في النسيه
وعورض بدليل اخر يقتضي ربا الفضل ففي ذلك اتفاق على انها للحصر
الثاني قالوا انما مركبة من الاثبات والنفي فاما ان يفيد نفي المذكور واثبات
غيره او العكس والاول لا سبيل اليه فتعين الثاني وهو المطلوب وقال
ابو علي الفارسي في شيرازياته يقول ناس من النحويين في قوله تعالى
قل انما حرم ربي الفواحش ان المعنى ما حرم ربي الا الفواحش قال وجدت
ما يدل على صحة ذلك في قول الفرزدق انا الذائد الحامي الذمار وانما
يدافع عن احسابهم انا او مثلي وقال الزجاج والذي اختاره في قوله تعالى

انما حرم عليكم الميتة ان يكون ما هي التي تمنع ان من العمل ويكون المعنى ما حرم
عليكم الا الميتة لان انما تاتي اثباتا لما يذكر بعدها ونفيا لما سواه وقال
ابو علي النقدس في البيت وما يدافع عن احسابهم الا انا او مثلي قلت
والتحرير في هذا ان يقال انما تارة تقتضي الحصر المطلق وتارة تقتضي حصرا
مخصوصا ويفهم ذلك بالقراين والسياق فالاول كقوله تعالى انما الله
اله واحد الحصر هنا على اطلاقه لشهادة العقول والنقول بوحدانيته تعالى
والثاني كقوله تعالى انما انت منذر اي بالنسبة لمن لا يومن والا فالنبي
صلى الله عليه وسلم لا تنحصر صفاته الجميلة من البشارة والشجاعة والكرم
والحلم وغير ذلك فكذلك قوله عليه الصلاة والسلام انما انا بشر مثلكم وانكم
تختصمون الي اي بالنسبة الى الاطلاع على بواطن الخصوم لا بالنسبة الى كل شي
على ما تقرر وكذلك قوله تعالى انما الحيوة الدنيا لعب ولهو اي باعتبار من
اثرها والله اعلم والا فقد تكون سبيلا الى الخيرات وموصلة الى الدرجات
عليها يبلغ الخير وبها ينجو من الشر او يكون ذلك من باب التغليب لحال الاكثر اذ
الواقع كذلك فاعتبر هذا الاصل فحيث دل السياق على الحصر في شي مخصوص فقل به
والا فالاصل الاطلاق ومن هذا قوله عليه السلام انما الاعمال بالنيات فايده
قال ابن الخطيب ... او دع فهمك ان الاصل في انما ان تجي لخبر لا يجهله المخاطب
او لما هو منزل هذه المنزلة ومثال الاول قولهم انما يعجل من يخاف الفوت
وفي التنزيل انما يستجيب الذين يسمعون وانما انت منذر من يخشاها كل ذلك
يذكر بامر معلوم فان كل عاقل يعلم انه لا يكون استجابة الا ممن يسمع وان الانذار

Copyright © King Saud University